روي أن أسماء بنت يزيد الأنصارية جاءت إلي النبي – صلى الله عليه وسلم -وهو جالس بين أصحابه وقالت بأبي أنت وأمي يا رسول الله " أنا وافدة النساء إليك إن الله عز وجل بعثك إلى الرجال والنساء كافة فآمنا بك وإنا معشر النساء محصورات منظورات قواعد بيوتكم وحوامل أولادكم وإنكم معشر الرجال فضلتم علينا بالجمع والجماعات وعيادة المريض وشهود الجنائز والحج وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله عز وجل وإن أحدكم إذا خرج حاجًا أو معتمرًا أو مجاهدًا حفظنا لكم أموالكم وغسلنا أثوابكم وربينا أولادكم أفنشارككم في هذا الأجر والخير فالتفت النبي – صلى الله عليه وسلم - إلى أصحابه بوجهه كله ثم قال هل سمعتم مسألة امرأة قط أحسن من مسألتها في أمر دينها من هذه قالوا يا رسول الله ما ظننا أن امرأة تهتدي إلى مثل هذا فالتفت النبي – صلى الله عليه وسلم - إليها وقال لها " افهمي أيتها المرأة وأعلمي من خلفك من النساء إن حسن تبعل المرأة لزوجها وطلبها مرضاته وإتباعها موافقته يعدل ذلك كله .

وقد وقف الحجاج بن يوسف يخطب مرة قائلًا والله لأعدنكم عدا ولأحصدنكم حصدًا فقالت امرأة من بينهم الله يزرع وأنت تحصد فأين قدرة المخلوق من الخالق .

وروي أن سيدنا عمر بن الخطاب كان يخطب في المسجد ويتكلم عن مهور النساء ألا تزيد عن حد معين فقامت امرأة وقالت له بأنه ليس على الصواب قائلة " وقد آتيتم إحداهن قنطارًا " فلا تأخذوا منه شيئًا فقال عمر أصابت امرأة وأخطأ عمر .

وسُئلت هند ابنة الحسن المعروفة بفصاحتها ورجاحة عقلها ذات يوم ألا تتزوجين ؟ فقالت بلى لا أريد أخًا فلان ولا من بني فلان أي ذكرت أشخاصًا بعينهم أي بأسمائهم.ولا الظريف المتظرف الذي يدعي الظرف في مزاحه وأقواله، ولكنه ثقيل الدم ولا السمين الألحم الذي تبدو سمنته بشكل كبير، وتكاد تلتحم أعضاء جسده مع بعضها من فرط السمنة لكن أريد سحوًا إذا غدًا ضحوكًا إذا أتى "

وذات يوم غضبت هند من زوجها فمضت تشكو إلى قتيبة بن مسلم وهو إلى خراسان فقالت أبغضه والله لخلال فيه قال وما هي؟

قالت قليل الغيرة - سريع الطيرة أي يتشاءم بسرعة شديد العتاب - أي يسرف في لومه وعتابه

كثير الحساب قد أقبل بخيره وقل زفيره وهي لا تشعر معه بالأنس وسجمت عيناه واضطربت رجلاه يصبح جالسًا كثير الجلوس في المنزل، ويمسي رجسًا إذا أقبل المساء سيئ المنظر إذا جاع جزع أي لا يصبر على جوع، وإذا شبع خشع أي نام ولم يسمع له صوت .

حديث أم زرع

عن عائشة رضي الله عنها قالت جلست إحدى عشرة امرأة وتعاهدن وتعاقدن ألا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئًا قالت الأولى زوجي لحم جمل غث على رأس جبل لا سهل فيرتقي ولا سمين فينتقل.

والمعنى أن زوجها هزيل مكروه المنظر ومع ذلك فهو صعب شديد البخل سيئ الطباع ميئوس منه .

وقالت الثانية :زوجي العشنق إن انطق أطلق و أسكت اعلق .

والمعني أن زوجها ثقيل مذموم ومع سوء شكله وهيئته فهو يتسلط عليها قاس تخاف من أن تتكلم بأي كلام عنه فيطلقها، وإن سكتت فهي معلقة كأنها بلا زوج وهي مع ذلك تكره الحياة معه .

وقالت الثالثة :زوجي لا أبث خبره إن أخاف لا أذره وإن أذكره أذكر عجرة وبجرة

والمعنى أنها تكره حتى ذكره والكلام عنه، وهي لا تخاف من فراقه فهي حين تذكره كأنها تذكر الشؤم والندامة شبهته بالبجر والعجر، وهو تعقد العروق في الجسد مع سوء منظرها .

وقالت الرابعة :زوجي كليل تهامة لا حر ولا قر ولا مخافة ولا سآمة

والمعنى أن زوجها كالليل في البلاد شديدة الحرارة فهو لين الجانب، وهو مع ذلك لا حر ولا برد يؤذيها وهي لا تخاف منه، ولا تمل من العشرة معه .

قالت الخامسة :زوجي إن دخل فهد وإن خرج أسد

والمعنى :أنه في البيت لين سهل ليس شديدًا على الآخرين، وهو لا يفتش وراءها

ولا يسألها ماذا أنفقت وهي بذلك تمدحه

قالت السادسة :زوجي إن أكل لف، وإن شرب اشتف، وإن اضطجع التف، ولا يولج الكف ليعلم البث

والمعنى أنه إن أكل أكثر وهو كثير النهم والشره .

وحين يضطجع يأخذ في النوم العميق، وهو لا يحرك يده لأي أمر يعنيها أي أنه لا يؤدي لها حقوقها الزوجية، ولا ينشغل حتى بأمورها الخاصة

وقالت السابعة :زوجي غياباء أو قالت عياياء وكل داء له داء شجك أو فلك أو كلا لك .

والمعنى أنه مثل الجمل الذي لا قدرة له على التلقيح، ومع ذلك فهو أحمق ممل العشرة ثقيل الصدر ومع ذلك فهو غبي في أفعاله وغضبه فلا يتملك نفسه ولا يبالي بما يفعل .

قالت الثامنة :زوجي المس مس أرنب والريح ريح زرنب

والمعنى أنه مثل الأرنب في ملمسه ناعم وريحه طيبة فهي تشعر بالسعادة في لقائه ومعاشرته والتعامل معه .

قالت التاسعة :زوجي رفيع العماد طويل النجاد عظيم الرماد

والمعنى أن زوجها كريم شديد الكرم، وهو شجاع، وهو من الناس قريب ومحبوب، وهو ما يسرها ويجعلها تحبه .

قالت العاشرة :زوجي مالك وما ملك مالك خير من ذلك له إبل كثيرات المبارك قليلات المسارح، وإذا سمعن صوت المزهر أيقن أنهن هوالك

والمعنى أنه صاحب مال كبير وأكثره من الإبل، وهو لا يكف عن النحر، وهو مع ذلك يحب المرح واللهو، وإذا سمعت إبله صوت الغناء فتعلم أنهن هوالك؛ لأنهن سيذبحن لكرمه مع ضيوفه .

قالت الحادية عشرة :زوجي أبو زرع فما أبو زرع؟ أناس من حلي أذني وحلا شحم عضدي وبححني فبححت إلى نفسي، وجدني في أهل غنيمة بشق فجعلني في أهل صهيل وأطيط فعنده أقول فلا أقبح وأرقد فأتصبح

وأشرب فأتقمح أم أبي زرع فما أم أبي زرع عكومها رداح وبيتها فساح ابن أبي زرع فما ابن أبي زرع؟ مضجعه كمسل شطبة ويسعه ذراع الجفرة .

بنت أبي زرع؟ فما بنت أبي زرع؟ طوع أبيها وأمها وملء كسائها وغيظ جارتها .

جارية أبي زرع؟ فما جارية أبي زرع؟ لا تبث حديثنا تبثيثا، ولا تنفث ميراثنا تنفيثًا، ولا تملأ بيتنا تقشيشًا " ثم قالت خرج أبو زرع والأوطاب تمخض فلقي امرأة معها ولدان لها كالفهرين يلقمان من تحت خصرها برمانتين فطلقني ونكحها فنكحت بعده رجلًا سريًا ركب شريًا وأخذ خطيًا وأراح علي نعمًا ثريًا، وأعطاني كل رائحة زوجًا وقال كلي أم زرع وميري أهلك ثم قالت فلو جمعت كل شيء أعطانيه ما بلغ أصغر آنية أبي زرع . قالت عائشة قال صلى الله عليه وسلم " كنت لك كأبي زرع لأم زرع ."

والمعنى لها أنها كانت تعيش وسط قوم يرعون الأغنام، وهو مالهم وقتئذ فرزقها الله من زوج أكثر ثراءً وسعة، وهو أبو زرع صاحب خيل وإبل ومراعٍ، ولكن هي لا تنظر؛ لذلك فقد عاشت معه في يسر وحب وراحة واستقرار وسعادة لا تضاهيها سعادة لجوده ولينه وحسن طبعه معها وحتى كل مَنْ يحيطون به حتى الجارية كانت أيضًا محبوبة وذات طباع تسعدها، ولكن الحياة مع أبي زرع لم تستمر فقد كانت لا تنجب، ورأى أبو زرع امرأة أخرى لا زوج لها معها طفلان ترضعهما، وهنا تأكد أنها ولود، وهو يريد الولد، وهنا طلق أم زرع، وتزوج بالأخرى .

وتزوجت أم زرع من رجل آخر ثري غني وعنده من المال الخير الوفير، وكان يغدق عليها، ويجعل كل شيء تحت أمرها ومع ذلك فكل هذا لا يساوي أي شيء من ما فعله معها أبو زرع فأقل ما عنده يساوي عندها الكثير و الكثير، وهذا دليل على حبها له مع أنه طلقها .

الـــــزواج

الزواج في اللغة هو اقتران أحد الشيئين بالآخر وازدواجهما أي صارا زوجًا بعد أن كان كل واحد منهما فردًا .

والزواج في اللغة هو الضم كأن الزوج قد ضم زوجته إلى صدره كما يشبه ضم الأم لغلامها إلى صدرها

قال الإمام ابن حزم :الزواج فرض لازم للمسلم القادر فمَنْ تركه أو تثاقل عنه فهو آثم إثم مَنْ ترك فريضة من فرائض الإسلام

وقال الإمام أحمد) ليست العزوبة من أمر الإسلام في شيء ومن دعاك إلى غير تزويج فقد دعاك إلى غير الإسلام (

عن أم بطيح أن رسول الله) صلى الله عليه وسلم (قال) مَنْ كان موسرًا لأن ينكح ثم لم ينكح فليس مني).(رواه الطبراني(

وعن أبي هريرة أن رسول الله) صلى الله عليه وسلم (قال) ثلاثة حق على الله عونهم المكاتب الذي يريد الأداء والناكح الذي يريد العفاف والمجاهد في سبيل الله) .(صحيح سُنن الترمذي(1352